

اسم البرنامج: حديث الثورة

عنوان الحلقة: هل تهدد القاعدة العملية السياسية باليمن؟

مقدم الحلقة: الحبيب الغريبي

ضيوف الحلقة:

- عبد الرزاق الجمل/صحفي وباحث في شؤون تنظيم القاعدة
- صالح مجلي/ خبير في الشؤون الأمنية والعسكرية
- محمد الجوادي/ باحث ومؤرخ سياسي
- توفيق حميد/ كبير الباحثين في معهد بوتوماك للدراسات السياسية

تاريخ الحلقة: ٢٠١٤/٥/١٠

المحاور:

- حرب مفتوحة بدون إجماع وطني
- القاعدة مشكلة أميركية بامتياز
- محاولات رسمية لكسر شوكة القاعدة
- برامج من قبيل الاستعراض
- جدل من قبيل المماحكات السياسية
- براغماتية مفترضة في السيسي

الحبيب الغريبي: أهلاً بكم إلى هذه الحلقة من حديث الثورة، تستعد مصر لانتخابات رئاسية أواخر هذا الشهر بعد انقلاب الثالث من يوليو الماضي، ورغم أن التنافس قاصر في هذه الانتخابات على مرشحين اثنين فقط فإن الجدل يحتدم حول أفكار ورؤى وزير الدفاع المستقيل والمرشح الرئاسي عبد الفتاح السيسي لمستقبل البلاد وحول ضرورة تقديمه برنامجاً انتخابياً مفصلاً لمواطنيه. نتناول هذا الجدل وأبعاده في الجزء الثاني من حلقتنا هذه، أما الآن فننتوقف مع بلد آخر من بلدان ثورات الربيع العربي وهو اليمن حيث نناقش احتمالات اتساع نطاق المواجهات الدائرة في جنوب اليمن مع تنظيم القاعدة وتأثيرها على المشهد السياسي. يأتي ذلك بعد اشتباكات وقعت الجمعة مع مسلحين يعتقد أنهم ينتمون إلى تنظيم القاعدة في محيط دار الرئاسة في صنعاء، بعد التقرير التالي نبدأ

[تقرير مسجل]

أحمد الشلبي: صنعاء كالعادة في حالة استهداف أمني لكنه هذه المرة من طرف يحاربه اليمن بالتعاون مع المجتمع الدولي وأميركا، تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وزارة الدفاع أعلنت مقتل عدد ممن وصفتهم بإرهابيين دون أن تحدد الزمان أو المكان الذي قتلوا فيه لكن المصادر تحدثت عن وقوع اشتباك في محيط دار الرئاسة وبالقرب من مقر المخابرات، السلطات الأمنية شددت إجراءاتها في مداخل ومخارج العاصمة لمنع أي هجوم جديد، ورغم أن هجمات القاعدة على أفراد قوات الجيش والأمن والمقار العسكرية بدأت قبل فترة وكان أبرزها استهداف المجمع التابع لوزارة الدفاع واستهداف السجن المركزي ومقار عسكرية هامة بحجة وجود غرف التحكم التي تنطلق منها الطائرات الأميركية داخلها إلا أن اشتداد الحملة العسكرية قبل أيام على مواقع القاعدة وخاصة في أبين وشبوة والبيضاء ومأرب جنوب وشرق البلاد جاء إثر إصدار القاعدة تسجلا مصورا ظهر فيه زعيم التنظيم ناصر الوحشي يحتفل بفرار معتقلين من القاعدة ويستعرض قوة التنظيم، تسجيل القاعدة الذي جاء عقب زيارة لوزير الدفاع اليمني إلى واشنطن أعقبه بعد أيام تصريح من الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي يقول فيه أن ٧٠% من أعضاء تنظيم القاعدة هم أجانب وهي إشارة حملت أكثر من معنى أهمها أن اليمن أصبح مقرا للتنظيم الدولي للقاعدة، ويعتقد خبراء أن حربا طويلة الأمد ستشب بين القاعدة من جهة والحكومة اليمنية وأميركا من جهة أخرى مع وجود القاعدة في مناطق قريبة من منافذ بحرية غاية في الأهمية وهو ما قد يرفع حالة التوتر الأمني في البلاد لفترة طويلة ويعوق التحول السياسي والاقتصادي المعاق أصلا رغم محاولات الاستمرار في استكمال نتائج الحوار الوطني وصياغة الدستور وصولاً إلى انتخابات.

[نهاية التقرير]

الحبيب الغريبي: ولمناقشة هذا الموضوع معنا من صنعاء كل من اللواء ركن المتقاعد صالح مجلي الخبير في الشؤون العسكرية والأمنية وعبد الرزاق الجمل الباحث والصحفي في شؤون تنظيم القاعدة، مرحبا بكما، سيد صالح هل ما جرى في محيط دار الرئاسة يوم الجمعة هو حادثة معزولة ربما للتنفيس عما يجري في الجنوب أم أن هناك خشية حقيقية من أن تكون المعركة في الجنوب مرشحة لأن تنتقل إلى صنعاء؟

صالح مجلي: بسم الله الرحمن الرحيم، أولا لا يوجد هناك أي شك أن أي فعل لا بد له من رد فعل، ما حدث أو ما يحدث الآن في المحافظات الشرقية في شبوة وفي أبين والجنوبية في أبين وغيرها أيضا من المحافظات لا شك أنها معركة كبيرة بجميع المقاييس وحقق فيها الجيش مهام مهمة للغاية، وبالتالي من المتوقع تماما أن تحدث عمليات انتقام من

تنظيم هذه الجماعة الإرهابية المسلحة سواء في العاصمة صنعاء أو في غيرها من المدن، ما حدث يوم الجمعة الماضي هو إطلاق نار موجود في بعض الأماكن في الضاحية في المنطقة الجنوبية للعاصمة صنعاء وتحدثت التقارير أنها صادرة، أن هذه الاشتباكات بدأ بها إرهابيون من تنظيم القاعدة فقتلوا ٣ من الأفراد وأصابوا اثنين كما أيضا اشتبكوا مع الحراسة في الأمن السياسي، هذه التقارير تتحدث من جانب القوات الحكومة وجرى متابعة هذه العناصر وتعقبها ولم يصدر أي تعقيب بأنه تم القبض عليها..

الحبيب الغريبي: طيب سيد عبد الرزاق يعني هل يمكن أن تكون لهذه الحادثة دلالات أكبر وأعمق وأخطر خاصة وأنها تمس يعني رمز السيادة والقيادة السياسية في البلاد، ألا تطرح أسئلة حول احتمال وجود اختراقات داخل قوات الأمن وحتى قوات الجيش؟

عبد الرزاق الجمل: أولا لم نتأكد بعد أن تنظيم القاعدة يقف وراء العملية المذكورة حتى نقول أن لها دلالات ولكن أن كان تنظيم القاعدة يقف وراء العملية فلا أعتقد أولا أن لها دلالات كبيرة لأن عمليات تنظيم القاعدة خصوصا بالعاصمة اليمنية صنعاء لم تتوقف منذ أعوام، لا يمر أسبوع دون أن يقوم تنظيم القاعدة بعمليات ومعظمها كانت عمليات نوعية، تنظيم القاعدة اقتحم وزارة الدفاع، تنظيم القاعدة قتل عددا كبيرا من الضباط المنتهين لأجهزة المخابرات داخل العاصمة صنعاء ولم تستطع الأجهزة الأمنية أن تحقق أي نجاح حتى الآن، بخصوص الاختراق الرئيس عبد ربه منصور هادي قبل أيام أعترف بأن تنظيم القاعدة مخترق للأجهزة الأمنية والعسكرية، تنظيم القاعدة نفسه يتحدث عن هذا الاختراق ويرى أنه اختراق فكري وليس اختراقا أمنيا، الاختراق الأمني من نتائج الاختراق الفكري بمعنى أن هناك من المنتسبين إلى المؤسسة العسكرية كما يمكن أن يفهم من كلام التنظيم يؤمنون بفكرة التنظيم ومن الطبيعي أن يقدموا معلومات، كثير من العمليات التي نفذها تنظيم القاعدة في العاصمة صنعاء ربما لم يكن ليتمكن من تنفيذها إن لم يكن مخترقا للأجهزة الأمنية والعسكرية.

الحبيب الغريبي: سيد مجلي يعني هل تؤكد هذه المعلومة أو على الأقل هذا الرأي أو هذا التحليل بأن القاعدة يعني استطاعت بشكل أو بآخر أن تحقق اختراقات نوعية يعني داخل الجسم الأمني والعسكري؟

صالح مجلي: هو لا يوجد مصدر رسمي يؤكد هذا الأمر ولكن من الممكن أو من المحتمل أن يكون هناك اختراق أو شبه اختراق ولكن لا يوجد ما يؤكد هذا حتى الآن من جهات أخرى، مثلا لم يتم القبض على أو لم يعلن حتى الآن أنه تم القبض على عناصر أمنية أو قيادات أمنية أو عسكرية تعمل أو توفر بعض المعلومات للقاعدة، حتى الآن لم يصدر هذا الخبر حتى الآن.

الحبيب الغريبي: طيب هذه الحملة العسكرية الكبرى ولها خصوصية ربما هذه المرة، يعني هل.. يعني أسئلة كثيرة طرحت حول توقيتها وخلفياتها ولماذا يرى المسؤولون اليمنيون بأنها ستكون فاصلة وحاسمة؟

صالح مجلي: أولاً هذه الحملة هي تقريبا الأولى من نوعها بهذه الكثافة، شاركت فيها قوات كبيرة من التشكيلات البرية وحتى من التشكيلات البحرية كاللواء الثاني مشاة بحري في شبوة كما شاركت فيها تشكيلات عديدة من القوات الجوية الطيران المقاتل والقاذف وطائرات الهيلوكبتر، هذه الحملة حملة كبيرة جدا تكاد تكون أكبر بدون شك من معركة السيوف الذهبية التي حدثت عام ٢٠١٢ وكانت لهذه الحملة نتائج مهمة جدا في ضرب البنى التحتية لتنظيم القاعدة في المحافظات الشرقية خصوصا أنا أتكلم عن محافظة شبوة وأتكلّم عن محافظة أبين وعن محافظة البيضاء، أيضاً تمكنت هذه الحملة الكبيرة من السيطرة على أهم معاقل القاعدة نحن نتحدث عن ميفعة نحن نتحدث عن عزان نحن نتحدث عن المحفد نحن نتحدث عن مناطق مهمة جداً كانت تشكل للقاعدة، كانت تشكل للقاعدة مهمة كبيرة.

الحبيب الغريبي: ولكن سيد صالح يعني القاعدة كتسمية ليست لها قاعدة ثابتة يعني هذه الحملات كل مرة تنتهي فقط بزحزحتها من مكان إلى آخر وهي يعني أثبتت أن لها القدرة على التحرك على امتداد الجغرافيا اليمنية، يعني هنا السؤال ما مدى فاعلية هذه الحملة فيما قيل إنها لاجتثاث التنظيم أصلاً من الأراضي اليمنية؟

صالح مجلي: سيدي أولاً كلامك صحيح جداً إن تنظيم جماعة الشريعة أو أنصار الشريعة كأي تنظيمات مسلحة تنشط في مناطق كثيرة في هذه المحافظات، الذي حصل عملية الارتداد دوماً وأبداً هي من تكتيكات مثل هذه الجماعات، هذه الجماعات عندها القدرة لأن تتردد وتراجع ولو بخسارات كبيرة، أساسية التنظيم أو أساسية مثل هذه التنظيمات ألا تستطيع أمام زحف القوات المسلحة أن تحتفظ بالمواقع الجغرافية ولذا تمكنت القوات المسلحة اليمنية فعلاً من طردها من كثير من المناطق الجغرافية المهمة التي كانت فعلاً تشكل معاقل مهمة جداً، ولكن تنظيم القاعدة لديه قدرة على التراجع خطوات إلى الخلف وأيضاً الاحتفاظ بقيادتها السياسية، مثلاً ضربت قيادات ميدانية أجنبية أمثال الشيشاني والداغستاني، تيمور الداغستاني وكثير من العناصر من السعودية ومن الصومال ومن باكستان ومن أفغانستان من الأجانب أعلن عنها وكثير جداً من اليمنيين أيضاً قتلوا من أنصار القاعدة ولكن القيادات السياسية المتمثلة في البنية السياسية حتى الآن لم تضرب، لم نرَ مثلاً حتى الآن أمير الجماعة المسؤول العسكري القياديين الأساسيين في القاعدة يعني يبدو إنهم تراجعوا إلى الخلف واختفوا وما في شك إن لديهم القدرة على التراجع وعلى الاختباء إذا وجد المحيط الاجتماعي أو المحيط القبلي الذي يمكن أن يؤمن لهم الاختفاء.

الحبيب الغريبي: طيب، سيد عبد الرزاق نعود إلى سؤال الخلفيات والأسباب والدوافع لحملة بهذا الحجم وهناك حديث متداول بأن هذه الحملة يعني رتبت مع أطراف خارجية يشيرون تحديداً إلى زيارة وزير الدفاع اليمني إلى الولايات المتحدة قرب زيارة وزير الدفاع الأميركي إلى اليمن يعني كثرت الطلعات والغارات التي تنفذها الطائرات بدون طيار أميركية، إذن هناك مسرح معد لمثل هذه الحملة، هذا إضافة أيضاً إلى شائعات أو حتى ربما المعلومات غير المؤكدة التي تشير إلى وقوف الجهاز الأمني للنظام السابق وراء القاعدة تحديداً وراء تغذية القاعدة للفتك بالعملية السياسية.

عبد الرزاق الجمل: أولاً هذه الحملة لم تكن الأولى من نوعها، حملة ٢٠١٢ والتي سُميت بعمليات السيوف الذهبية كانت أكبر وبخصوص ما وراء هذه الحملة، وراءها قلق متزايد في الولايات المتحدة الأميركية من تنامي قوات تنظيم القاعدة في اليمن خصوصاً بعد التسجيل الذي استعرض فيه التنظيم قوته، الولايات المتحدة الأميركية كانت لديها تقديرات خاطئة لنتائج حربها على القاعدة طوال ٣ أعوام، نتائج ما حققته الطائرات الأميركية من دون طيار فاجأهم التسجيل كثيراً، زيارة وزير الدفاع إلى واشنطن وعدد من القادة العسكريين وربما كانوا عشرة كان الغرض منها التخطيط لحملة عسكرية تستهدف تنظيم القاعدة في محافظتي أبين وشبوة أو في المحافظات الجنوبية الشرقية، تنظيم القاعدة خلال العامين الماضيين استطاع أن يتوغل في تلك المناطق بعد انسحابه من مناطق في محافظة أبين وشبوة كان هناك رصد أميركي مستمر لتحركات تنظيم القاعدة فكان لابد تقريباً من هذه الحملة التي تعرف الولايات المتحدة الأميركية والحكومة اليمنية أنها لن تأتِ بالنتائج المطلوبة.

حرب مفتوحة بدون إجماع وطني

الحبيب الغريبي: طيب، سيد صالح يعني إلى حد كبير يعني ربما نقطة الالتقاء الكبرى هذه المرة أن معظم اليمنيين سواء على مستوى المؤسسات، على مستوى الأحزاب، الأفراد، ربما حتى القبائل يعني يقفون مع هذه الحملة ضد القاعدة ولكن بالنهاية هذه الحملة هذه الحرب المفتوحة ليست محل إجماع وطني وربما السبب الرئيسي في ذلك هو هذا الشعور بأن السيادة اليمنية مازالت تنتهك بواسطة هذه الغارات التي تنفذها الطائرات بدون طيار، إلى أي حد هذا يمكن أن يفرمل ربما هذا الشعور الوطني وهذا الإجماع على عدو واحد ومشارك؟

صالح مجلي: أولاً فيما يخص الإجماع الوطني لتأمين البلاد من الهجمات الإرهابية هناك فعلاً إجماع وطني من كافة التنظيمات السياسية من معظم القبائل في المنطقة من كل شرائح المجتمع لأن الشعب اليمني يريد الأمن والسلامة ولا يريد تدمير حياته ولا يريد أيضاً تدمير البنى التحتية ولا إشاعة الفوضى داخل المدن هذا أولاً، فيما يخص موضوع السيادة الوطنية أو الهجمات الأميركية بالطائرات بدون طيار لم نتحدث أي

مصادر حتى الآن عن مشاركة طائرات بدون طيار، أنا أتكلم عن مصادر رسمية حتى الآن كلنا نعرف الآن أن القوات الجوية اليمنية شاركت بكثافة في هذه الحملة عن طريق طائرات الهيلوكبتر، عن طريق القاذفات والمقاتلات فهذا ما تم الإفصاح عنه وتم ذكره في كثير من المصادر، الإجماع الوطني موجود ومسألة السيادة.. هذه الأشياء أولاً نريد أن نقول أن هناك اتفاقاً بين الجمهورية اليمنية وبين الولايات المتحدة الأميركية على وجه الخصوص وبين دول غربية أخرى على مكافحة الإرهاب، هذه الاتفاقية موجودة أساساً قبل عام ٢٠١١ وبالتالي تعتبر اليمن أو الولايات المتحدة تعتبر اليمن ملزمة بتنفيذ ما ورد في هذه الاتفاقية، لا شك أن هناك تنسيقاً محلياً وتنسيقاً دولياً بين اليمن وبين الدول الأخرى لمكافحة الإرهاب وقد زادت العمليات الإرهابية في الفترة الأخيرة مما جعل الحكومة اليمنية وحتى الدول الأخرى تستشعر الخطر الكبير على العملية السياسية في اليمن وبالتالي تأتي هذه الحملة العسكرية الكبيرة كعملية وقائية للعملية السياسية لأنه لا يمكن للعملية السياسية أن تمضي في اتجاه صحيح ما لم يتم توفير الأمن والاستقرار، لا يمكن لليمن أن تبني دولة وهي في حالة في حالة حرب مع هذه الجماعات المسلحة، لا بد من تأمين الأمن والاستقرار وتوفير الأجواء والمناخات المناسبة حتى تجري العملية السياسية وتسير في اتجاهها الصحيح.

الحبيب الغريبي: طيب، أنت أوصلتني إلى سؤال مهم في الحقيقة يعني تداخل السياسي مع الأمني، سيد عبد الرزاق كيف تنظر إلى التأثيرات التي يمكن أن تكون لهذه المواجهات على المشهد السياسي في اليمن، على العملية السياسية في اليمن خاصة في فترة صياغة الدستور وربما الاستعداد للانتخابات؟

القاعدة مشكلة أميركية بامتياز

عبد الرزاق الجمل: بخصوص تنظيم القاعدة يعني الحكومة اليمنية تحاربه لأنه مشكلة أميركية بامتياز وليس لأنه يؤثر على المشهد السياسي اليمني أو يمكن أن يعرقل المشهد السياسي اليمني، هذا شيء واضح وإن قال المسؤولون الأمنيون أو قال المحللون غير هذا، أنا لا أعتقد أن تنظيم القاعدة أو أن وجود تنظيم القاعدة يؤثر على المشهد السياسي اليمني.

الحبيب الغريبي: يعني هو السيد مجلي كان يوضح بأن جو اللأمن وجو الحرب الرعب والخوف اليومي طبعاً سيؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على إرادة الناس في إتمام هذه العملية السياسية والذهاب إلى الانتخابات، يعني هذا طبيعي، يعني تفسيره طبيعي ومعقول.

عبد الرزاق الجمل: كان بمقدور الحكومة اليمنية أن تؤول هذه المواجهات إلى ما بعد صياغة الدستور أو إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية لكن الحكومة اليمنية استعجلت

المواجهات لأن الولايات المتحدة الأميركية تريد هذا الأمر لا أقل ولا أكثر.

الحبيب الغريبي: يعني بقطع النظر عن تفاصيل الحياة السياسية الداخلية؟

عبد الرزاق الجمل: نعم بقطع النظر عن تفاصيل الحياة السياسية الداخلية.

الحبيب الغريبي: سيد صالح إذن لا تأثير ولا تأثر والعملية السياسية لا علاقة لها بما يجري من مواجهة عسكرية ما تعليق؟

صالح مجلي: يا سيدي، يا سيدي العملية السياسية بحاجة إلى مناخات آمنة بحاجة إلى أجواء مناسبة لإتمامها بالطريقة المناسبة، مسألة الاستعجال الحكومة اليمنية لم تستعجل على ما اعتقد لأن هناك مشكلات كبيرة حدثت، ماذا نقول بالنسبة لموضوع الحادث الكبير في العُرد في مجمع وزارة الدفاع؟ ماذا نسمي العمليات الكبرى التي حصلت في عدة مدن ضد المراكز الأمنية وضد المناطق الأمنية وأيضا ضد الكثير من المناطق التي لا علاقة لها حتى بالأمن، ولا علاقة لها.. يعني إشاعة الجو والخطر داخل اليمن لا يمكن أن يساعد على إتمام العملية السياسية، تحدثت كثير من التقارير أن هناك عمليات قادمة أيضا في هذا الإطار وبالتالي ربما وجدت الحكومة اليمنية كما تتحدث التقارير وأيضا ربما الولايات المتحدة أيضا ومعها المجتمع وجدت أن لا بد من.. لا بد من إيجاد حملة إذا لم تجتث القاعدة من المنطقة ومن هذه المناطق فعلى الأقل تبعد خطرنا عن كثير من المناطق وبحيث يتوفر الأمن والاستقرار لإتمام العملية السياسية، ألم تذكر كثير من المصادر أو من التقارير أن هناك في احتمالات لأجواء آمنة قادمة بحيث يتم إجراء العملية السياسية وأن تسير سيرا طبيعيا، لم تتحدث أي معلومات حتى الآن إلا عكس ما حدث أو عكس ما يقال.

محاولات رسمية لكسر شوكة القاعدة

الحبيب الغريبي: طيب سيد عبد الرزاق يعني واضح هذه المرة أن الحكومة اليمنية والرئيس اليمني شخصيا يعني مصممون على ما يسمونه كسر شوكة القاعدة، اجتثاثها حتى من اليمن، إلى أي مدى تعتقد أن الحكومة قادرة على كسب هذه المعركة رغم أن الأمد سيطول؟

عبد الرزاق الجمل: الحكومة قادرة على كسب هذه المعركة في وسائل الإعلام فقط، ما نراه على الأرض يختلف تماما، إلى الآن النجاح الوحيد الذي حققته الحملة العسكرية هو أنها استطاعت أن تمر من مدينة عتق إلى مديرية ميفعة وتمر من الطريق العام دون أن تتعرض لكمائن لا أقل ولا أكثر، وتم ذلك بعد اتفاق مع أبناء الأرض الذين اجتمعوا وأقروا أن الطريق العام للجميع ولا يحق لأحد أن يعترض أحدا فيه، أنا لا أدري عن أي نجاحات تتحدث وسائل الإعلام الرسمية مادام أن التنظيم تمكن من الانتقال إلى مناطق

أخرى، إلى الآن قوات الجيش فقط على الطرق العامة وعلى المدن الرئيسية.

الحبيب الغريبي: سيد عبد الرزاق وأنت تتحدث يعني والخبر في صلب الموضوع يعني، الآن فقط منذ قليل حصل انفجار عنيف قرب منزل الرئيس اليمني في مدينة خور مكسر بمحافظة عدن دعني أخذ تعليق السيد صالح.

صالح مجلي: من الطبيعي جدا أن تحدث عمليات انتقام لما حدث أثناء الحملة العسكرية في محافظتي شبوة ومحافظه أبين، من الطبيعي جدا أن يعمل التنظيم على استعادة، محاولة استعادة قدراته وعلى استعادة سمعته وهذا طبيعي جدا ولكن يأتي التحدي الآن هل بمقدور الحكومة اليمنية أن تحد من عمليات الانتقام أو تمنع عمليات الانتقام في المدن الرئيسية؟ هذا هو السؤال الكبير وأنا اعتقد أنه يمكن للحكومة إذا ما حشدت المجتمع حولها وأمنت الكثير من المناطق الأمنية والمدن الأساسية.

الحبيب الغريبي: طيب دعني أوجه آخر سؤال للأستاذ عبد الرزاق بناء على هذا الخبر، يعني في ظرف ثلاثة أيام واضح أن هناك محاولات لاستهداف الرئيس حصلت في دار الرئاسة والآن في منزله في عدن يعني هل تحولت المسألة إلى مشكلة شخصية أو المعركة بدأت تشخصن بين تنظيم القاعدة والرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي؟

عبد الرزاق الجمل: لا اعتقد أنها بدأت تشخصن لكن تنظيم القاعدة يعتقد أن عبد ربه منصور هادي هو الذي يقف على رأس النظام وهو رأس.. وهو وراء الحملة العسكرية أيضا وهو الذي كما قال عبد ربه منصور هادي أنه يوقع على الغارات التي تشنها الطائرات الأميركية من دون طيار، تنظيم القاعدة اقتحم تقريبا معظم المناطق العسكرية ولم يبقى إلا الرئيس عبد ربه منصور هادي، من الطبيعي أن يقوم بعمليات تستهدف رمزية النظام الذي هو هادي.

الحبيب الغريبي: أشكرك جزيل الشكر عبد الرزاق الجمل الصحفي والباحث في شؤون تنظيم القاعدة، أشكر اللواء الركن المتقاعد صالح مجلي الخبير في الشؤون العسكرية والأمنية من صنعاء، شكرا جزيلاً لكما. في الجزء الثاني من حلقتنا بعد الفاصل نتناول كما أسلفنا الجدل في مصر حول ضرورة وجود برنامج انتخابي واضح ومفصل للمرشح الرئاسي عبد الفتاح السيسي ابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

الحبيب الغريبي: أهلاً بكم من جديد في الجزء الثاني من حديث الثورة، لم يزل عبد الفتاح السيسي محل جدل في الساحة المصرية، هل هو في حاجة إلى الكشف عن برنامج انتخابي مفصل وواضح وهو يقدم نفسه للمصريين مرشحاً للرئاسة بعد انقلاب الثالث من يوليو الماضي فقد قال مؤيدون له هو نفسه البرنامج وأوضحت حملته

الانتخابية أنه لن يطرح برنامجاً انتخابياً مفصلاً بدعوى أن الوقت ضيق وأن طرح البرنامج سيتبعه جدل ومناقشات، وأشار المتحدث باسم حملة السيسي إلى أنه سيفصح في مقابلاته التلفزيونية عن ملامح برنامجه، وكان السيسي قد أشار إلى علماء من تخصصات مختلفة عكفوا على وضع تصورات للقيام بمشروعات للنهوض باقتصاد البلاد والحد من الفقر. لمناقشة هذه القضية ينضم إلينا في الاستوديو كل من الدكتور محمد الجوادي الباحث والمؤرخ السياسي والدكتور توفيق حميد كبير الباحثين في معهد بوتوماك للدراسات السياسية مرحبا بكما .

محمد الجوادي: أهلاً بك.

الحبيب الغريبي: دكتور توفيق، يعني مرشح بدون برنامج كيف يمكن تفسير ذلك؟ هناك تفسير غريب في الحقيقة أن المرشح هو نفسه البرنامج؟

توفيق حميد: لا أنا مش حقولها بالكلمة ده مش سأستخدم التعبير ده ولكن أقدر أقول لحضرتك أن في كل ظروف مش طبيعية تقتضي برضه أو تتسبب في أن أنت بعض القرارات اللي تبقى مختلفة عن الوضع العادي، يعني نحن النهاردة خارجين من ثورتين في مصر، مصر يعني خارجة من ثورتين فلا تتوقع أن كل شيء يكون مثالياً، ما هو دي برضه نقطة أساسية في الموضوع، المشير السيسي لم يكن ينوي الترشح والكل يعلم أن هناك ضغطاً شعبياً أو الكثير يعلم أنه كان في ضغط شعبي رهيب عليه أنه يترشح ثقة في شخصيته وفي أمانته فأنا أعتقد بالنسبة لمصر وما تحتاجه مصر ليس في تصوري برامج، فمن السهل أن أي حد يجلس ويضع برنامجاً، يعني رأينا الرئيس السابق مرسي وضع برنامج النهضة مثلاً ولكن كان في حيز التنفيذ شيء على أرض الواقع فاشل، فموضوع عمل برنامج ده قد يكون مناسباً حينما تستقر الدول الديمقراطية، نحن في حالة عدم استقرار وما نحتاجه حالياً هو اتجاهات عامة وأمانة في التنفيذ وقدرة على التنفيذ، فأنا أعتقد أن المشير السيسي الثلاث حاجات هذه في اتجاهات عامة في اعتقادي من شخصيته من مركزه السابق وأنه سيكون عنده قدرة على التنفيذ والناس تثق في أمانته.

الحبيب الغريبي: يعني هو بالنهاية لا يمكن مهما كان المرشح أن نحكم على النوايا سواء كان قادراً أم غير قادر، ولكن واحدة من اثنتين، واحدة من اثنتين لدى الناس في انطباع الناس كما أنه لا يمتلك أصلاً برنامجاً وأنه لا يريد أن يفصح عن هذا البرنامج حتى لا يورط نفسه في المستقبل.

توفيق حميد: لا هو اللي حاصل أنه لو أعطى وعوداً زائدة ستبقى مشكلة كبيرة جداً ولكن في اتجاهات عامة يعني سأعطي حضرتك مثلاً بسيطاً جداً، الدعم في مصر، حوالي نحن الميزانية المصرية حوالي ستمائة مليار جنيه مثلاً تقريباً شوية زيادة، في ٢٠٠ مليار رايحة دعم يعني حوالي ثلث الميزانية، مجرد أخذ قرارات وتنفيذ هذه

القرارات بصورة جادة من الممكن أن توفر على الدولة لو توجه الأموال ده للفقراء بدل ما هي معظمها رايحة للأغنياء حالياً الدعم، تقدر تعمل تغييراً ضخماً جداً في المجتمع مجرد أنك أنت شيئاً واحداً بس تعمله بكفاءة بدل أن يكون كلاماً نظرياً تنفذه عملياً، أعتقد كلمة أخيرة من خبرات المشير السيسي سابقاً أنه أمسك رئيس المخابرات العسكرية والمخابرات هي على دراية بالاقتصاد وبالصحة وليس فقط تجسسا كما يظن البعض، المخابرات لازم تناقش أموراً كثيرة فأنا أعتقد أنه رجل كفؤ للمهمة القادمة.

الحبيب الغريبي: طيب دكتور جوادي لما الحاجة إلى البرنامج في هذه المرحلة الحساسة ثم في النهاية الجميع قادر أن يضع برنامجاً أن يبيع الوهم أن يسوق ما يريد ولكن الواقع هو المحك فيعني الجدل ليس له أي معنى في هذه الحالة؟

محمد الجوادي: إذا كان الذين يضعون برامج لا يستطيعون تنفيذها فكيف بمن لم يضع برنامجاً من الأصل؟ دي الإجابة الأولى، الإجابة الثانية إنه البرنامج معمول عشان نقيس بعده أربع حاجات الفاعلية اللي هو الانجاز، الفعالية الانجاز في الوقت، الكفاءة اللي هي الإنجاز بالوقت وبطريقة صح، بعد كده الموثوقية التي تقود إلى نهوض أو تقدم، فإذا لم يكن معك متر فكيف نقيس بالشبر؟

برامج من قبيل الاستعراض

الحبيب الغريبي: ولكن الآخرين وضعوا برامج وشعارات ونقاط وكتيبات ونشروا ذلك على الانترنت ولكن على أرض الواقع لم يتحقق منها شيء أو تحقق منها الجزء اليسير.

محمد الجوادي: يقول الفلاسفة أن نفي الإثبات لا يعني إثبات النفي، يعني لو أن إنساناً وضع برنامجاً ولم ينفذه فليس هذا مدعاة لأن نقول للناس لا تضعوا برنامجاً لأن الذي يضع برنامجاً لا ينفذه فليس معنى هذا أن نفي الإثبات يقود إلى إثبات النفي.

الحبيب الغريبي: طيب دكتور توفيق يعني نحن تابعنا أو معظم المصريين أعتقد تابعوا اللقاء التلفزيوني الأخير للمرشح السيسي وظهر ما يشبه البرنامج في إجابته عن العديد من الأسئلة المتعلقة بالقطاعات الحيوية في مصر ولكن السؤال الذي مازال يطرحه الكثيرون طيب ما مدى واقعية ما قيل خاصة وأن هناك قطاعات معينة يعني لم يوفر أي إجابة مقنعة حولها؟

توفيق حميد: يعني هو مش متوقع في حديث واحد يعني أن يرد على كل النقاط بتاعة جميع أفراد المجتمع صعب جداً، ولكن نقدر نقول في توجهات عامة أنا أراها مباشرة يعني أنا أرى أن الرجل يفكر بطريقة الحلول القصيرة المدى فهو يعلم احتياج مصر لحلول قصيرة المدى مش مجرد إعطاء نظريات تستمر سنيناً وسنيناً في التنفيذ، يعني على سبيل المثال أعطى هو رقماً واضحاً أننا نحن عندنا عجز في الكهرباء ألف

ميجاوات وعرض بعض الإحصائيات اللي تبين أنه لو الدولة تدخلت وأنا أركز على كلمة تدخل الدولة في تنفيذ مشروع المصباح الموفرة للطاقة وليس تركها لاختيار الناس بل تدخل الدولة لتنفيذها واستيراد اللب أن هذا سيوفر أربعة آلاف ميجاوات، في نفس الوقت هناك توجهها لتشجيع المشروعات الصغيرة للشباب الصغير لما قال أن نحن نتدخل وندعمه ونتركها للقطاع الخاص، فهناك توجه لمشروعات صغيرة، التوجهات العامة دي أهم شيء يعني أهم شيء يبقى عندك توجهات عامة في اتجاه صح.

الحبيب الغريبي: جميل، جميل ولكن الكلمة المحورية دكتور جوادي التي تكررت كثيراً يعني في هذا اللقاء نتحدث عن اللقاء بأنه أول مصافحة علنية للمرشح السيسي وأول مرة يكشف فيها بشكل أو بآخر عن ملامح توجهاته وأفكاره، يعني تكررت كثيراً فكرة تدخل الدولة والدولة إذا لم يحصل هذا فإن الدولة ستتدخل وهي القادرة على ذلك يعني هل هذا تدبير بالعودة للدولة المركزية، الدولة القوية المستندة ربما إلى الجيش المصري الذي يمتلك نسبة لا بأس بها من الاقتصاد المصري؟

محمد الجوادي: لا هو زي طالب يمتحن كيف ستجري هذه العملية الجراحية، فالمفروض أنه يقول الخطوات اللي هي سيتخذها والخطوات اللي قبل التحليل والفحوص وكده، فهو سيقول ستتدخل المستشفى، طيب يا سيدي ستتدخل المستشفى ما هو أنت الدولة تتدخل تعمل إيه؟ طيب المستشفى تعمل إيه؟ أنا ما أسألك عن نفسك أنا أسألك المستشفى في عهدك ستعمل إيه؟ أزاى هتتعمل العملية الجراحية؟ يقول لك ستتدخل في الوقت المناسب فدا الطالب اللي مش عارف يجاوب واللي مش مستعد للإجابة ولم يذاكر وأنا سأضيف بس للأستاذ الدكتور توفيق بيه حاجة مهمة أنه هو كان مديراً للمخابرات الحربية مش المخابرات العامة، المخابرات الحربية ده..

توفيق حميد: الحربية..

محمد الجوادي: أه معنية بالاستطلاع، ما إلها دعوة بالحاجات اللي حضرتك قلت عليها دي خالص.

توفيق حميد: لا يدرسوا في الجيش لو في مثلا مرضا معيناً ممكن يمس الجنود كل دي.. أو ينتشر، كل دي بتاع أجهزة المخابرات لأنها أجهزة معلومات.

محمد الجوادي: أه في الاستطلاع..

توفيق حميد: ده اللي أنا أعرفه غير كده.

محمد الجوادي: فيعني إذا كانت المسألة كده فإذا كان زي ما قال الأستاذ أنا دائماً بتنازل عن رأيي لمصلحة أستاذنا الدكتور توفيق حميد فإذا كان عنده خبرة بهذا فكيف فات عليه موضوع الكفتة، يعني إذا كان عنده خبرة بالمشاكل وعشان لو في وباء وكده فكيف

استطاع أن يستسيغ هذه الكفتة بينما الكفتة كانت محجرة قوي يعني ما حدش يقدر يصدق أنه في حاجة كده، يعني صعب.

جدل من قبيل المحاكمات السياسية

الحبيب الغريبي: يعني ألا ترى أيضاً أن هذه أيضاً ربما أن هذا الجدل من قبيل المحاكمات السياسية؟

محمد الجوادي: لا بالعكس.

الحبيب الغريبي: هناك حتى يعني في الحملة الرئاسية من قال صراحة طيب لماذا نحتاج إلى برنامج وكل هذه.. والناس لا يقرؤون، الناس لا تقرأ يعني بالنهاية..

محمد الجوادي: البرنامج كتالوج يا أستاذنا يعني أنت مثلا اشتريت بحياتك ثلاثين جهازا، ما فيش جهاز منهم فتحت الكتالوج وذاكرته، الكتالوج مش معمول عشان يتذاكر لكن الكتالوج معمول عشان المهندس في اللحظة المناسبة يعرف أن ده يشتغل بالـ ac ولا cc هذا يشتغل بالبي ولا بالدي هذا يشتغل يمين ولا شمال هذا عايز مفتاح نمرة كم، فالبرنامج معمول عشان إنه التفاصيل الفنية التي يُهتدى بها و يستهدى بها في تنفيذ خطة تنمية ينتوي الرئيس أو لا ينتوي الرئيس تنفيذها يعني حتى لو عاوز ينصب، أي واحد عايز بس يقدم خطة تنمية فيها إننا سنشتغل بالمفتاح نمرة ثلاثة أو الصامولة نمرة أربعة، فهذا البرنامج هذه قيمة كلمة البرنامج، لكن أنا يعني أنا برضه سأدافع عن السيسي هنا وأدافع عن أي واحد عسكري أنه الجيش لا يعرف البرنامج، الجيش يعرف هدفاً ووسائل تحقيق الهدف لكن لا يعرف لأنه الجيش يفترض إنه يواجه حاجات تفرض عليه في لحظة مفاجئة، فكان من الأولى إنه البرنامج هذا يكون اللي قدمه رئيس الوزراء اللي سيستمر معه، يعني يقول البرنامج أهو قدمه رئيس الوزراء اللي سيستمر المدة اللي أنا سأقدها كرئيس للجمهورية، هذا كان من الممكن أن يكون حلا جيدا لكن أن أهرب إلى كلمة الدولة.. وبالمناسبة يعني لما قال أنا الدولة هذه الكلمة كانت في أيام الفرنسيين تعني الحكومة أنا الحكومة، فسهلة قوي إنه إحنا كنا نلها بهذه..

الحبيب الغريبي: طيب دكتور توفيق إذن لا يعول يعني في المطلق، نتحدث وفي كل مستويات الانتخابات سواء كانت محلية أو برلمانية أو طبعا رئاسية لا بد أن تكون هناك رؤية واضحة على الأقل يعني محددات للعمل في المستقبل، هل غياب هذه النقاط بشكل واضح وصارم يعني حتى يقع الالتزام بها لاحقا، هل هذا ربما سيجعل السيسي يعول على عوامل أخرى على عناصر أخرى على أطراف أخرى، هو حتى في النقاط تحدث عن تعويله المطلق على أطراف خارجية وسماها بالاسم.

توفيق حميد: لا شوف حضرتك في بناء أي مرحلة جديدة في تاريخ الدول تحتاج

رؤوس أموال تستقطبها يعني شوف اليونان مثلا لما حصل مشاكل فيها اقتصادية الاتحاد الأوروبي ضحك أموالا هذا الشيء الطبيعي..أوكرانيا برضه ضُخت فيها أموال يعني أي دولة تتعرض لمشاكل الشيء الطبيعي إنه أول حاجة تفكر فيها وهذا اللي فكر فيه المشير السيسي، إزاي يدخل أموالا في المرحلة الأولى لبناء الدولة فهذا تفكير منطقي جدا، يعني ثاني حاجة إنه الجيش كجيش لما الأستاذ جوادي الدكتور جوادي يقول يضع هدفا ويشوف يتنفذ إزاي ما هو هذا البرنامج هو هدفه إصلاح مصر ويشوف سيطبق هذا إزاي، والنقطة الثالثة اللي أنا أحب أذكرها هنا إنه كان من الممكن إنه المشير السيسي يدي وعود براءة يعني مثلا، الأستاذ حمدين صباحي على سبيل المثال قال أنا هدي عشر آلاف جنيه لكل شاب مصري وهذا يساوي مبلغ تريليونات من الجنيهات وما أعتقد أن الميزانية تتحملة، يعني فالعود سهلة جدا ولكن الرجل لو كان يعني الواضح إنه هو إنسان صادق لأنه لو ما كنت صادق كان أعطي وعودا براءة زائدة عن الحد لكن هو في المرحلة هذه، في الوقت الزمني المتاح له مع مناقشة إنه هذا أمر الواقع مختلف عن النظرية إنه يعطينا التوجهات العامة له إنه قلبه على الفقير، إنه علوز حلولا سريعة المدى إنه يهتم بالمشروعات الصغيرة انه سيواجه قضية التطرف، إنه هو علاقته الخارجية متوازنة فيعني أقدر يعني أعتقد إنه هذه الصفات على بعضها هو ما نحتاجه في مصر، لا نحتاج رجلا يعطينا وعودا هلامية خيالية ثم يأتي على حيز التنفيذ كمشروع النهضة ويفشل فشلا ذريعا، نريد رجلا صادقا أميناً يعطينا توجهات عامة ويكون صادقا في تنفيذها وقادرا وأنا أعتقد المشير السيسي قادر على ذلك.

براغماتية مفترضة في السيسي

الحبيب الغريبي: إذن هو يعني في منتهى الصدق في منتهى البراغماتية وهناك أيضا يعني ليونة وأسلوب جديد في إدارة البلد يعني غير الوعود وما إلى ذلك؟

محمد الجوادي: يعني أنا سأخذ برضه من كلام أستاذنا الدكتور توفيق وأكمل عليه هو قال مش عارف فهو صادق، ما قال هذا أنا سأعمل العملية بالطريقة الفلانية ولكن قال إنني مش عارف، ثانيا قال إنه هو سيبقى فيه عنده حاجات متاحة وبدليل إنه سيشتغل، وهذا تمام زي الترزي اللي يقول لك أنه سأفصل لك أهو وجبت لك الأزرار وجبت لك البطانة طب فين القماش، ما فيش قماش يعني اللي عمله السيسي دلوقتي أو اللي بتكلم عنه الحاجات اللي بتكلم عنها هي الأزرار والقماش والأزرار والقماش والبطانة دول تقدر تأخذهم من أي بدلة قديمة يعني أنا ممكن أجييب الزرارين وبتاع وكده لكن الفن الحقيقي يأخذ الزرار هذا ويعمل منه بدلة يعني يعمل بدلة على الزرار لكن بناء الدولة ما بياخدش زرار ويعمل عليها دولة، يعني ما نقدر إنه نسامح إنسان يرشح نفسه أو يمني نفسه من أربعين سنة بقى إنه هو يبقى مكان أنور السادات وما يبقى في دماغه حاجة، أنا بقول دائما لزملائي إنه أي أستاذ جامعي وأي واحد وصل لدرجة مدير عام وأي واحد

وصل الدرجة العليا لا بد أنه يرسم في دماغه لو بقي رئيس دولة يعمل إيه؟ ما هي الأهداف وما هي الآليات فإذا كان هو واحد رسم لذلك وهو رئيس فعلي من ٧/٣ رئيس فعلي لمصر من ٧/٣ ثم بعد ١١ شهرا من وجوده في أوضة العمليات يا عمي تعمل العملية إزاي قال المستشفى تعملها قال البركة في الجراح البركة في الممرضة.

الحبيب الغريبي: ولكن يا دكتور يعني التجربة السابقة أيضا أعطت أن الوعود كثيرة والنقاط كثيرة ولكنها اصطدمت بالواقع يعني هناك أصبح هناك هوة سحيقة بين التنظير وبين ضرورة التعاطي والتعامل مع الواقع كما هو.

محمد الجوادى: دعني أقارن السيسي بالرئيس مبارك مثلا الرئيس مبارك حتى قبل أن يكون رئيس جمهورية كان قد استطاع أن يكون فكرة كاملة وأن يكون له برنامج وأن يساهم من موقعه نائباً لرئيس الجمهورية في السنة الأولى في موقعه النهائي كنائب رئيس الجمهورية في سياسات وإستراتيجيات عليا وهو ما لم يفعله السيسي، قارن أي مفهوم عند الرئيس مبارك في فهمه للأرقام وانه مثلا زي حكاية الكهرباء يعني أنت عارف النظرية اللي بتكلم عنها الفريق السيسي في توفير اللمبات هذه الموفرة إذا حولنا كل اللمبات في مصر إلى لمبات موفرة للكهرباء من اللي تجيب السرطان إذا تكسرت يعني هي السليمة ما تجيبش لكن إذا كسرت تتبعث منها مادة تجيب السرطان إذا حولنا كل اللمبات إلى لمبات موفرة لا يوفر في الطاقة أكثر من واحد من عشرة في المية يعني بمعنى واحد في ألف خليها واحد في المية، فإذا فضلت تحل المشكلة تتكلم عن حل إذا وصلت به إلى أقصاه لن يحل في المشكلة إلا واحد في المية، يبقى هذه طريقة خيال زرار عايز تعمل عليه بدلة، بينما البدلة عايزة من الأول قماشة وتفصيل..

الحبيب الغريبي: دكتور توفيق يعني السيسي في بعض إجاباته ومدخلاته يعني يحاول أن يلح بشكل أو بآخر إلى أن الدولة هي التي سيكون لها النصيب الأكبر في إدارة شؤون الناس وحتى أنه سئل على دور القطاع الخاص فقال القطاع الخاص ممكن أن يساعد أن يشارك ولكن إذا كان ليست له القدرة على ذلك فإن الدولة ستتدخل وهنا السؤال حول مجموعات المصالح الموجودة من رجال أعمال وغيرهم في مصر والذين قال بشأنهم عديد المرات أنهم بالنهاية مصريون هل هذا سيعني بأن السيسي سيشكل رجال الأعمال من هذه الفصيلة، يعني أرضه الصلبة التي سيقف عليها.

توفيق حميد: أولا أعتقد أنه أنت محتاج رجال أعمال في جميع الأحيان عشان تعيد بناء الدولة أو تمنع انهيارها، يعني أنا بس بعلق على.. فالمرحلة هذه أنا انتقادي لكثير من رجال الأعمال في مصر الثورة واللي حصل فيها وأثناءها خلق روحا جديدة عند كثير من المصريين واعتقد أن كثيرا من رجال الأعمال مستعدون ليضحوا بشيء من ربحهم في سبيل إنه مصر تعيش وإنه الكل يعيش، يعني أعتقد الكثير أدرك الخطأ في إنك أنت تترك الفارق الطبقي لهذه الدرجة في المجتمع وكثير منهم عندهم الروح إنه هو لأنهم

هما فعلا خسروا يعني نتيجة إهمال الضعفاء وتهميشهم فترة من الزمان حصلت ثورات وتسببت حتى في خسارات اقتصادية لهم فاعتقادي إنه في كثير من رجال الأعمال في المرحلة القادمة سيتعاونون مع المشير السيسي وسيتعاونون مع الآخرين لإعادة بناء الدولة بصورة جيدة.

الحبيب الغريبي: دكتور جوادي يعني تقريبا هذا التعاطي هو نفسه أيام مرسي يعني وقع التعويل على هؤلاء وحتى أن العدالة الانتقالية وما إلى ذلك عطلت وقيل صراحة بأننا نحتاج إلى هؤلاء.

محمد الجوادي: لا هو في فرق بين مفهومين فرق بين دولة قوية تستطيع أن توظف رجال الأعمال لخدمتها ودولة ضعيفة يركبها أصغر رجل أعمال يركبها بالرشوة يركبها بالنفوذ يركبها بتزواج المال مع السلطة إذا كان هناك قانون فهناك دولة ودولة عظيمة وإذا لم يكن هناك قانون، قانون حقيقي وليس قانون للكفّة قانون حقيقي وقانون ينفذ وقانون يحترم وقانون يسعى إليه، لقد كتب طلعت حرب في مذكرة إنشاء بنك مصر سطرا واحدا قارن فيه بين النزاعات التجارية على مدى عشرين عاما وقال إن النزاعات التجارية تدل على النشاط الاقتصادي، النشاط الاقتصادي ينقلب في القانون إلى نزاعات تجارية لكنها تشجع على أن نقول إن في هذا البلد استثمارات.

الحبيب الغريبي: أشكرك الدكتور محمد الجوادي الباحث والمؤرخ السياسي أشكر الدكتور توفيق حميد كبير الباحثين في معهد بوتوماك للدراسات السياسية، بهذا تنتهي هذه الحلقة إلى اللقاء في حديث آخر من أحاديث الثورات العربية دتم في رعاية الله.